الأستاذة دبراهيمي ماستر 1 مغرب أسلامي

مقياس التنميط وتقنيات التصنيف الأثري

المحاضرة 6 : تنميط القطع الفخارية

تمهيد

يلعب تنميط الفخار دورا مهما في دراسة التنوع والتغير الثقافي للمجتمعات في الماضي، فالأواني الفخارية واحدة من المواد الثقافية التي توظف في العديد من النشاطات اليومية لمجتمع ما في مكان وزمان محددين. مما يعكس العثور عليه بكميات كبيرة في معظم السجلات الأثرية، والعثور عليها بكميات كبيرة أيضا في العديد من المواقع الأثرية المختلفة، وكذلك الدور الذي يلعبه الفخار في العديد من المجالات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية.

لذا ينصب اهتمام الأثريين لدراسة هذا النوع من المواد، لكونه يعكس بطريقة أو بأخرى جوانب سلوكية مختلفة للمجتمعات في الماضي.

أساليب تنميط الفخار:

1- على أساس التقنية:

تقنية تصنيع الفخار عدت عاملا في تميز المجتمعات الزراعية عن تلك المعتمدة على الجمع والصيد. فاستخدام الإنسان الأواني الفخارية في حياته اليومية يعد مؤشرا على تطور تقني ومن ثم تطور ثقافي. فالفكر الذي ساد خلال القرن التاسع عشر أثر أيضا في الدراسات التنميطية للفخار، إذ تمثل التمثل في التركيز على التغيرات الشكلية أو التقنية المرتبطة بالأواني الفخارية فهو اعتراف ضمن بالتطور الثقافي للمجتمع الذي أنتجها واستخدمها.

2- على أساس الوظيفة:

الدراسات المرتبطة بالفخار على الجانب التقني بالدرجة الأولى، ثم الوظيفي مما يفسر دراسة التكييف البيئي للمجتمع وكيفية تلبية احتياجاته من خلال

تصنيع العديد من الأواني التي تساعده على القيام بوظائفه أو نشاطات معينة في حياته. فتنوع الوظيفي في الأشكال الفخارية هو انعكاس للتنوع في الممارسات الاقتصادية التي يمارسها المجتمع، وقد أثمر هذا التوجه في الدراسة على منهج نظري يعتمد على المدرسة البيئية يعرف باسم "الدراسة الفخارية البيئية" التي تهدف ليس فقط إلى تقديم وصف لمراحل إنتاج الآنية الفخارية، بل تعددت ذلك لتشمل وظيفة الإناء وكيفية استخدامه وعلاقته الوظيفية مع الجوانب الاقتصادية والاجتماعية.

3- على أساس الزخارف:

إن التصاميم الزخرفية المنفذة على الأواني الفخارية كانت محط اهتمام الأثاريين من أجل الوصول إلى جانبين معرفيين حول الماضي. الجانب الأول يتعلق بالتاريخ للطبقات الأثرية ، أما الجانب الآخر فيتمثل في تحديد التوزيع المكاني لهذا التصميم.في فترة الستينيات من القرن العشرين أعيد الاهتمام بدراسة التصاميم المنفذة على الأواني الفخارية لتأخذ منحى آخر يرتكز على الأهمية المعرفية المرتبطة بتحليل الجانب الزخرفي في المنفذ على الأواني للوصول إلى نتائج تتعلق بالنظم الاجتماعية أو الفكرية وحتى التي تتعلق بالجانب السياسي.

4- على أساس المحتوي التاريخي:

بما أن الفخار من أكثر المواد الأثرية عثورا في السجلات الأثرية فقد استخدم من أجل دراسة المحتوى التاريخي والتطور الزمني، ودراسة انتشار بعض الخصائص الفخارية خاصة الزخرفية منها لايجاد العلاقة مابين المواقع الأثرية والوصول إلى تأريخ لها. لقد أثر هذا الجانب المعرفي في مجال الدراسات الفخارية على نحو واضح من خلال التركيز على الدراسات التصنيفية، واهتم الأثاريين للوصول إلى هيكلة معرفية ومرجعية لأجراء عملية تصنيف وتنميط الفخار والأهداف الثقافية المرجو الوصول إليها.

استنتاج عام

التقنية يمكن دراستها من خلال تحديد طبيعة المادة الخام ومراحل الإنتاج أما الجانب الوظيفي فيرتبط باستخدام المادة الثقافية، وأما التصميم في الغالب

يتمثل في الزخرفة، فهو أثر منفذ على المادة ويمتاز بالثانوية من حيث الأهمية ويؤدي وظيفة جانبية متعلقة بالجانب الرمزي فقط. يعد الاختيار التقني من قبل أي مجتمع هو محصلة للضغوطات البيئية التي تحتم عليه استخدام تقنية محددة بدلا من أخرى.